مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 23/ العدد: 02/ السنة: 2024 ص ص:171-186

الدّفاع عن المقدّسات استنكاراً للإساءة ورفضاً لخطاب الكراهية–نماذج من مؤلفات وخطابات وأشعار دافعت عن المقدّسات–

Defending the sacred, denouncing abuse and rejecting hate speech Samples of writings, speeches and poems defending the sacred

بن زروق سامية[1]*، بوشريط وهيبة[2]

[1] جامعة امحمّد بوقرّة بومرداس (الجزائر)، s.benzerroug@univ-boumerdes.dz

[2] جامعة يحي فارس، boucherit033@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 /07/29 **تاريخ القبول:** 2024/06/12 **تاريخ النشر:** 2024/06/30

ملخص: تسعى هذه المداخلة إلى معالجة موضوع غاية في الأهمية يتمثّل في قضية الإساءة إلى المقدّسات كالإساءة للإسلام وللذّات الإلهية والإساءة للنّبي محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–بسبّه ورسمه، وتجسيده في الأفلام الغربية بهدف السّخرية والتّهكم والاستهزاء للإطاحة بالحضارة الإسلامية ومقوّماتها؛ ولهذا ارتأينا من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى السبل التي واجه بها العرب المسلمون هذه المشكلة العويصة؛ من خلال عرض نماذج مختلفة من مقالات وملتقيات، وندوات، ومنشورات ...إلخ حمَل أصحابُها على عاتقهم مسؤولية الدّفاع عن الإسلام ورموزه واعتبروا ذلك خطأً أحمر لا ينبغي تجاوزه بأيّ حال من الأحوال؛ فهو مرفوض شرعا وعرفا وقانونا.

كلمات مفتاحية: المقدّسات؛ الدّفاع؛ الاستنكار؛ الكراهية؛ خطابات.

Abstract

This intervention seeks to address a very important issue, which is the issue of sacrilege،Such as insulting Islam and the divine, and insulting the Prophet Muhammad - may God's prayers and peace be upon him - by cursing and drawing him, and his embodiment in Western films with the aim of ridicule, sarcasm and mockery to overthrow Islamic civilization. For this reason, we decided, through this research paper, to address the ways in which Muslim Arabs faced this difficult problem; By presenting various models of articles, forums, symposia, publications...etc., the

*المؤلف المرسل

owners assumed the responsibility of defending Islam and its symbols, and considered this a red line that should not be crossed in any way; It is rejected legally and by custom and law. Therefore, the research problem came as follows:

Keywords: Sanctuaries; Defense; Denunciation; Hate; Speeches.

مقدمة:

إنّ الإساءة للمقدّسات ليست حرّية تعبير بل هي تعدي على شرائع وديانات وأعراف، وجب دحض هذه الأساليب ومثيلاتها وردعها بالقوانين الدّولية الصّارمة فهي خطّ أحمر وتجاوز خطير يمسّ بهوية الآخر، ويُلحق الضّرر به ، كما هو الحال في الإساءة للإسلام وللذّات الإلهية، والإساءة للنّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم بسبّه ورسمه، وتجسيده في الأفلام الغربية بهدف السّخرية والتّهكم والاستهزاء وللإطاحة بالحضارة الإسلامية، وهذا مرفوض شرعا وعرفا وقانونا؛ فقد ألحق بأمّته وتابعيه الضّرر النّفسي العميق وعلى الهيئات الدّولية كفّ مثل هذا بضوابط لحريّة التّعبير، ليعيش العالم في أمن وسلام فكري وفق قيّم سامية ترقى بالإنسانية إلى قمّة الحضارة، ويصبح العالم كفّة واحدة متّحد الأجزاء بلا عنصرية ولا سادية، فاختلاف الدّيانات والأعراق لا علاقة له بالعداوات والتّفرقة والتّشتت، إنّما ذلك داع للتّمازج الفكري والتّرابط المعرفي، والتّبادل العلمي للنّهضة بالعالم كلّه؛ ولهذا جاءت إشكالية الورقة البحثية كما يلي:

-كيف كان ردّ فعل العرب المسلين من قضية الإساءة إلى المقدّسات؟، وما هي أهم النّماذج التي دافعت عن الإسلام ورموزه؟، هل الجهود الفردية والجماعية كافية لمنع المساس بالمقدّسات أم وجب سنّ قوانين دولية توجب العقاب لمن اتّخذ الحقّ في حرية التّعبير ذريعةً للإطاحة بالقيّم والتّعدي على مقدّسات الغير؟

المبحث الأول: قراءة في المصطلحات والمفاهيم:

المطلب الأول: مفهوم المقدّسات:

أ–لغة: [المقدَّسُ]: المبارك وفي التنزيل العزيز: {اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [طه: 12]

والكتاب المقدَّس (عند اليهود): العهدُ القديم. والبيت المقدَّس: بيت المِقْدِس، والنسبةُ إليه: مُقَدَّسِيٌّ و(عند النصارى): مجموعُ العهدين: القديم والجديد. المعجم الوسيط (**مجمع اللغة العربية، 1960، صفحة 55**)

و"المبارَك، والأَرض المقَدَّسة: المطهَّرة، وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة: الطاهرة، وهي دِمَشْق وفِلَسْطين وبعض الأُرْدُنْ، ويقال: أَرض مقدَّسة أَي: مباركة، وهو قول قتادة، وإِليه ذهب ابن الأَعرابي " انتهى من انتهى .والقرآن هو أحق بالطهر والتقديس من كل كلام؛ فهو مطهر عن كل عيب ونقص، مقدس عن الخطأ، أو أن يشتبه بكلام البشر؛ لكننا مع ذلك نرى أن وصفه ذلك، لا يعني أن يطلق عليه أنه (الكتاب المقدس) على سبيل الاسم، أو اللقب الملازم له، كما هو حال النصارى مع كتابهم؛ لأننا لم نعرف ذلك عن السلف، ولم يعد عنهم تلك التسمية، ويخشى أن يكون فيها . أيضا . نوع تشبه أو محاكاة لأهل الكتاب مع كتابهم." (**منظور، 1993، صفحة 168**)

ب–اصطلاحاً: يختلف مفهوم المقدّس باختلاف الأديان والتوجّهات والثّقافات، ممّا أدّى إلى صعوبة تحديد مفهومه، وفي هذا الشّأن يقول **كايوا:** " الوصفة الوحيدة التي يصح إثباتها للمقدّس بشكل عام متضمّنة في تعريف هذه اللّفظة بالذّات، ألا وهي تعارضه مع الدّنيوي، لكنّنا ما أن نصرُ على توضيح طبيعة هذا التّعارض وصيغه حتى نصطدم بأخطر العقبات، إذ ليس بين التّعابير واحد، مهما بلغ من البساطة، قابل للتطبيق على تعقد الواقعات المتاهي، فإذا ثبتت صحته من منظور معين ناقضته بشكل فاضح مجموعة حقائق تنتظم تبعا لمنظور آخر، فينبغي البدء إذن، باستعراض حشود

الدّراسات الإلحادية حول العالقات بين المقدس والدنيوي في كل مجتمع؟" (**الحاج القدميري، 2021، صفحة 581**)

"وهو أحد جانبيه تنزيهاً عن العيوب والنقائص، فهو من الجانب الآخر وصف بالجمال والكمال، هو تعظيم للقيم الكبيرة والمثل العليا، فمظهره في الناحية السلبية عدم انتهاك الحرمات، وفي الناحية الإيجابية الإقبال على الفضائل اغترافا من معينها، وتذوقا لجمالها وتمثال لجوهرها" (**القدميري، 2021**). والمقدّسات أنواع منها ما تعلّق بالكتب السّماوية، ومنها ما تعلّق بالأماكن، والأشخاص.

المطلب الثاني: محاولات الإساءة إلى الرّسول –صلى الله عليه وسلّم

ما إن كُلّف سيّدنا محمّد –صلى الله عليه وسلّم–بتبليغ الرّسالة المحمّدية حتى بدأ يتعرّض صلى الله عليه وسلّم إلى مختلف أنواع الإساءات وأبشعها من قبل اليهود والكفّار والنّصارى ومازالت محاولات الإساءة إليه تتكرّر حتى يومنا هذا ما إن سنحت الفرصة أمام بعض الكفّار العنصرين أعداء الإسلام والمسلمين، ولعلّ من أكثر المحاولات للإساءة إلى النبي –صلى الله عليه وسلّم–

الرسوم الكاريكاتورية:

مثل الرسوم التي نشرتها جريدة يولانس بوستن الدّنيماركية بتاريخ 30سبتمبر 2005 عن شخص النّبي –صلى الله عليه وسلّم – في محاولة منهم إلى الإساءة إليه –صلى الله عليه وسلّم–والرسوم التي نُشرت على صحيفة Magazine النرويجية، بالإضافة إلى الرسوم التي نُشرت على الصحيفة الفرنسية " France Soir وهي كلّها رسومات مسيئة للرسول –صلى الله عليه وسلّم–ومن ثمّ توالت مجموعة من الصّحف الأوروبية أعادت نشر تلك الرسومات على صفحات جرائدها؛ وقد كانت كفيلة بإثارة غضب المسلمين في مختلف أنحاء العالم، فلم يقفوا مكتفي الأيدي أمام هذه التصرّفات اللاإنسانية بل ردّوا بأساليب مختلفة. كالقيام بمظاهرات منددّة ورافضة للإساءة للرسول–صلى الله عليه وسلم–من أجل ردّ الاعتبار إليه، أو عن طريق تأليف كتب ومقالات وأشعار تناولت

خطاب الكراهية والإساءة للنبي –عليه أزكى الصلاة وأفضل التسلم–وسنحاول فيما يلي أن نعرض نماذج منها للإثبات موقف المسلمين الرّافض والمندد لمثل هذه السلوكيات اللاأخلاقية.

المبحث الثاني: نماذج عالجت الإساءة للمقدّسات بالتّأليف وأخرى بالخطابات وغيرها بالأشعار

تنوّعت واختلفت أساليب وأنماط الدّفاع عن المقدّسات، فهناك من اختار المؤلّفات، وهناك من لجأ إلى الخطابات، في حين اختار البعض الآخر الأشعار واتّخذها كوسيلة للدّفاع هن المقدّس لما لها من وقع في النّفوس، وسنحاول فيما يلي ان نعرض نماذج منها.

المطلب الأول: مؤلّفات دافعت عن المقدّسات:

1–كتاب ضدّ الكراهية من تأليف محمّد محفوظ إصدار المركز الإسلامي الثّقافي مجمع الإمامين الحسنين.

–محتوى الكتاب: يحتوي ثلاثة فصول، **الأوّل الدّين من أجل الإنسان،** ركّز المؤلف فيه على الأديان السّماوية التّي تنبذ الكراهية وأنّ الحرية لا تعني التّعرض إلى مقدّسات وثوابت أمّة من الأمم خاصة الأمّة الإسلامية يقول في هذا: "فالحرية ليست تفلّتا من الأخلاق، وليست تشريعا للإساءة، وليست وسيلة لهدم الثّوابت والمقدّسات، وإنّما هي ممارسة عقلية ونقدية، تستهدف تظهير الحقائق ومنع قمع السّؤال... وهي إبراز مستديم لإنسانية الإنسان." **(محفوظ.، 2012، صفحة 33)**وتحدّث فيه كذلك عن حقّ الاختلاف وفق ضوابط قانونية كحقّ الاختلاف في التفكير والمعتقد أو الدّين دون عصبية فكرية أو دينية، بهذا تمارس حرية التّعبير دون إساءة ودون تعدي على حقوق الآخرين ودون عنصرية.

– أمّا **الفصل الثّاني فتضمّن:** في معنى الآخر والفكر الآخر وثقافة الحوار وفي معنى الاعتراف بالآخر وثقافة الكراهية، ويقصد المؤلف بالآخر الّذي يختلف عن نظيره في الدّين والعرق والمذهب والفكر، ولتقبّل الآخر وجب التّحلي بثقافة الحوار لممارسة الحرية دون تعدٍّ ولا تجاوز ولا عنصرية

وهذا يُعزّز الاعتراف بالآخر، أمّا **الفصل الثّالث** فتحدّث فيه عن سبيل مواطنة جامعة تضمّن بناء المواطنة.

2-كتاب صدى الإساءة الدّنماركية لمحمّد خير البرية للمؤلف **جمال عبد الحي النّجار**

- محتوى الكتاب: يتضمّن الكتاب **عشرة فصول** كالتّالي:

- الفصل الأوّل: ثورة الغضب تشتعل في العالم العربي والإسلامي، حيث استنكر المسلمون ما فعلته صحيفة الدّانمارك (بولاندز بوستن) بنشر رسوما كاريكاتيرية تسيء فيها إلى مقام النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فقاموا بمظاهرات وحملات ومقاطعة.

- الفصل الثّاني: موقف الصّحافة الغربية، يقول مؤلف الكتاب: "ورغم تبرؤ رئيس تحرير الجريدة الدّانماركية من الجريمة الّتي فعلتها صحيفته في حقّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم واعتذاره ومحاولته إزالة سوء الفهم –كما يدعى–واستنكاره لأية خطوة تستهدف النّيل من أديان أو قوميات أو شعوب.

فقد أعادت عدّة صحف أوربية نشر تلك الرّسوم الّتي تسببت في تفجير الغضب في نفوس كلّ المسلمين في العالم الإسلامي، تحت دعوى حرية التّعبير." (**النّجار، 2016، صفحة 27**)فاستنكرت الشّعوب الإسلامية المساس بمقدّساتها وتظاهرت وقاطعت تلك البلدان فهل هذا كاف لوقف مثل هذه التّجاوزات الخطيرة في حقّ الشّعوب والدوّل والدّيانات؟!.

- الفصل الثّالث: موقف الحكومات الغربية يذكر المؤلف بعض المواقف للسّلطات الغربية بقوله: "فقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أنّ نشر الرّسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الصّحف الأوروبية يشكّل تحريضا غير مقبول على الحقد الدّيني، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية جاستن هيجنز أنّ هذه الرّسوم الكاريكاتيرية تسيء حقّا إلى معتقدات المسلمين. وأضاف في تصريح لوكالة فرانس برس نشرته جريدة الأهرام يقول فيه: "جميعنا نحترم حرية الصّحافة والتّعبير ونقربها، لكن من الضّروري أن

تقترن بحسّ المسؤولية لدى الصّحافة." (**محفوظ.،، 2012، صفحة 48**) فهل نفعت هذه الخطابات الغربية الآنية الّتي لم تتعد تلك الفينة لتعود الإساءة من جديد.

– **الفصل الرّابع**: موقف الحكومات العربية والإسلامية، استنكرت الحكومات ذلك وشنّعت فعل الإساءة وحذّرت من هذه الأفعال الدّنية، واستمر تمادي الآخر بالإساءة.

– **الفصل الخامس**: موقف المؤسسات والمنظّمات الإسلامية، قام الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين بحث المسلمين في كلّ مكان بالاستنكار لمثل هذا ورفضه وكذلك الأزهر، حيث قال رئيس الاتّحاد يوسف القرضاوي: "إنّ إعادة نشر مؤسسات إعلامية أوروبية لهذه الرّسوم، ورفض الحكومة الدّانماركية رغم الغضب الّذي أظهره المسلمون، إنّما يؤكّد أنّ هناك حملة ضدّ الإسلام." (**محفوظ، 2012، صفحة 77**)

– **الفصل السّادس**: موقف المؤسسات القبطية والأقباط، الأقباط رفضوا المساس بالمقدّسات.

– **الفصل السّابع**: أزمة الرّسوم الدّانماركية وحرية التّعبير والحوار، تحدّث فيه المؤلف عن عالمية الإسلام، فهو الدّين الّذي يعطي للآخر حقوقه ولا ينتهك الحرمات ولا يحطّ من شأن المقدّسات، فهو يدعو إلى الرّقي الحضاري والنّهوض بالأمم والشّعوب، لهذا استنكرت الشعوب الإسلامية هذا الفعل الشّنيع وحتّى الشعوب غير الإسلامية رفضت هذا الفعل بشدّة لأنّ الإسلام لم يكن عائقا لمن لا يدين به بل تعامل معه وأظهر له الحقّ، فكانت الإساءة رمز لعمق الكراهية الّتي يكنُّها الآخر للإسلام والمسلمين.

– **الفصل الثّامن**: أهداف الإساءة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ما تضمّنه هذا الفصل هو الأهداف من الإساءة فمن أهم الأهداف هو الإطاحة بالإسلام والمسلمين لتسقط القيم وتنحلّ الأخلاق ويُتَخلى عن المبادئ بدافع الكراهية والحقد الدّفين والعنصرية والسّادية.

– **الفصل التّاسع**: كيفية المواجهة ودور الأزهر، كان للأزهر ردّ فعل باستنهاض الهمم ورفض مثل هذه التّصرفات العنصرية الممقوتة، فكان له دور كبير في تحصين الأمّة ضدّ هذه الأفعال الدّونية الّتي تحطّ من شأن الإنسان ودعا الأزهر إلى التّزود بالعلم والمعارف لدحض الأعداء.

– **الفصل العاشر**: كيف يمكن استثمار هذه الأزمة لصالح الإسلام والمسلمين.

وختم كتابه بقصائد شعرية في حبّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فمن أهم ما كان في هذا الفصل هو معرفة نقاط ضعف المسلمين لتقويتها ونشر الوعي واليقظة والتّحلي بالأخلاق الفاضلة والتّفرع للعلم لردّ الشّبهات والأباطيل ووقف التّجاوزات والإساءات للمقدسات.

3– كتاب هذا هو الإسلام (عمارة.، 2005، صفحة 55) للمؤلف **محمد عمارة** كتب فيه في الشّق الأوّل من الكتاب عن احترام المقدّسات في صدر الإسلام أنّها من المعالم البارزة الّتي حثّ عليها الإسلام وطبّقها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأمر بها المسلمين، والقصص كثيرة ومعروفة في سماحة الإسلام، وفي العصر الحديث وفي معاملة الأسرى واحترام العهود، وفي الشّق الثّاني تحدّث عن رؤية حضارية لخيرية الأمّة وعنصرية نزعة شعب الله المختار والعصمة الدّولية الّتي يتمتّع بها، وفي الشّق الأخير تحدّث عن عوامل تفوّق الإسلام وعالميته ويقابله بتعصّب المركزية الأوروبية، فهل كفّ المسيء عن الإساءة لما قابله المسلم بالتّأليف وإظهار سماحة الدّين الإسلامي وسفاهة المسيء الّذي اتّخذ طريق الضّلالة سبيلا للانتقام والإطاحة بالقيم وضرب الأخلاق عرض الحائط، فتبقى إساءة المسيء دون ردع لفقد الوازع الدّيني والضّمير. هذه بعض الكتب من كثير ألّفها أصحابها لنصرة الحقّ وإظهاره ودفاعا عن المقدّسات.

المطلب الثاني: الرّسائل الأكاديمية والمؤتمرات والبحوث والمقالات

هناك الكثير من البحوث الأكاديمية والمؤتمرات والبحوث والمقالات أخذت على عاتقها مسؤولية الدّفاع عن المقدّسات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

***الرّسائل الأكاديمية:**

1–عِظم الإساءة إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم" (**العليان.، 2007، صفحة 15**) دراسة تأصيلية رسالة مقدّمة استكمالا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير، إعداد فهد بن عبد الرّحمن بن علي العليان، إشراف وليد بن عثمان الرّشوي، وكانت أهداف البحث كالآتي: "ذكر نصوص الكتاب والسّنّة وكلام الأئمة في شأن الإساءة وما يندرج تحتها.

– بيان موقف المسلم من الإساءة والّذي رسم القرءان معالمه الواضحة.

– بغية أن تسهم هذه الدّراسة في علاج بعض المظاهر المنحرفة والسّلوكيات الشّاذة، ويلقي الضوء على بعض صور وأنماط الإساءة.

– التّدليل على أنّ الإساءات الغربية لا تندرج تحت بند حرية التّعبير، بل تحت إطار العنصرية والسّخرية بالإسلام ورسوله. قد كانت هذه الرّسالة دفاعا ونصرة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم هي استنكارا على الإساءة لكن لا يكفي القلم وإن كان وسيلة دفاعية لم يدرأهم.

2– مبدأ حرية التّعبير دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدّولي لحقوق الإنسان، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الشّريعة والقانون، إعداد جمال بعلي، وإشراف عبد المجيد بوكركب؛ فكانت أهمّية الموضوع تكمن في: "مبدأ حرية التّعبير من الحقوق الأساسية، والرّئيسة الّتي كفلتها الشّريعة الإسلامية، والقانون الدّولي لحقوق الإنسان، فهو من أهم الوسائل الّتي يعبّر بها الإنسان عن مشاعره ومعتقداته، وشؤون حياته، فيوضّح به الحقّ، ويكشف به زيغ الباطل، ويحقّق به المصالح، ودرأ به المفاسد، فنفعه عظيم إذا أحسن استخدامه وفق ضوابطه الشّرعية، فبه تزهر الحضارات، وترتقي، وبه أيضا تنتهك الأعراض، وتدمّر القيم، وتزرع به البغضاء والشّحناء بين الأفراد والأمم، إذا لم تنضبط بضوابطه وشروطه." (**بعلي، 2014، صفحة 55**) بهذا حرية التّعبير لها ضوابط في الشّريعة الإسلامية وفي المحافل الدّولية لكنّها تُنتهك من أطراف لا يردعها القانون الدّولي بل يحميها. هذه

بعض الرّسائل الجامعية الّتي اهتمّت بموضوع حماية المقدّسات من الإساءة وأدلت بضوابط حرية التّعبير.

*** –مؤتمرات وبحوث ومقالات**

1- **مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التّعبير ومحكمات الشّريعة** شارك فيه الدّكتور عبد الله عبد العزيز الزّايدي ببحث بعنوان حرية التّعبير عن الرّأي في الشّريعة الإسلامية التّأصيل والضّوابط، فكانت من ضمن أهداف البحث: "بيان خطورة التّعبير عن الرّأي ومسؤولية الإنسان عن أقواله وكتاباته وغيرها من صور التّعبير عن الرّأي في الدّنيا والآخرة." (**الزّايدي.، 2008، صفحة 33**)حرية الرّأي لا تعني المساس بالمقدّسات والدّيانات فلكلّ علم وفن ضوابط.

2- **صور الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التّصحيح**، يوم دراسي نظّمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلّية الشّريعة بفاس يوم 9ماي2006، ما تضمّنه اليوم الدّراسي هو: "أمام الواقع تبرز الحاجة الماسّة إلى القيام بواجب التّحذير من خطورة تفاقم واقع صورة الإسلام المشوهة في وسائل الإعلام الغربية والعمل من أجل تغييرها إلى الأحسن مع تطوير أساليب وآليات عمليّة التّصحيح بحيث تصل الحقائق الصّحيحة عن الإسلام وحضارته إلى الإنسان الغربي وتبصره بقضايا المسلمين وأحوالهم." (**البحث، 2006، صفحة 13**) فكان هدف مجموعة البحث من اليوم الدّراسي تصحيح صورة الإسلام في بلاد الغرب فهو الدّين الحقّ الّذي يرقى بالإنسانية جمعاء.

3–خطّة عمل جامعي لمواجهة تحدّيات الإساءة للقرءان الكريم في الغرب، بحث مقدّم للمؤتمر الدّولي لتطوير الدّراسات القرءانية، إعداد الأستاذ حسن عزوزي، 2013، مضمون البحث: "إذا كانت صورة القرءان الكريم تتعرّض اليوم أكثر من أي وقت مضى لكثير من التّشويه والإساءة والتّضليل في وسائل الإعلام والمناهج الدّراسية الغربية، فإنّ مواجهة حملات الإساءة للقرآن الكريم تحتاج إلى قدرة فائقة على التّفنيد والإقناع والتّأثير، وهذا الأمر إنّما يتأتّى بصورة أوكد للكفاءات العلمية الجامعية والفعاليات الأكاديمية.

ويهدف الموضوع إلى العمل من أجل تحقيق آفاق رحبة وواسعة للقيام بمهمّة معالجة ومواجهة حملات تشويه صورة القرءان الكريم في الغرب، وهي ترمي من جهة إلى إبراز دور التّعليم الجامعي في

معالجة التّحدّيات الحضارية المطروحة والانتصار للقرآن، وترمي من جهة أخرى إلى الإسهام في تحسين صورة القرءان الكريم والدّفاع عنها، وهو ما من شأنه أن يسهم في التّخفيف من غلواء الحملات المعادية الرّامية إلى تشويه صورة القرءان الكريم، وذلك انطلاقا من منابر البحث العلمي الجامعي الحريصة على تعزيز مكانة العمل الجماعي، وترسيخ فرص وبرامج التّعاون الجامعي والأكاديمي." (**عزوزي.، 2013، صفحة 5**)فلابد من العمل الجماعي الأكاديمي وفق المعايير العلمية لردع وتوقيف الإساءة بكلّ أشكالها.

4–الإساءة إلى المقدّسات الإسلامية بين سياقات حرية التّعبير وخطاب الكراهية، ملتقى دولي عن بعد، رئيس الملتقى الدّكتور بلخير عمراني، لسنة 2021، يهدف الملتقى إلى: "

- بيان حرمة المقدّسات وبعدها عن حرية التّعبير.
- دراسة أبعاد الإساءة للمقدّسات الإسلامية وآثارها المجتمعية والسّياسية.
- تجلية موقف القوانين والشّرائع الدّينية من موضوع الإساءة إلى المقدّسات.

إيجاد السّبل الكفيلة بمعالجة الإساءة إلى الدّين الإسلامي." (**عمراني، 2021، صفحة 33**) وتظلّ الأقلام مرفوعة للدّفاع عن الإسلام ويُحرم المساس بالمقدّسات في تعاليم الإسلام وعُرْف النّاس، واجتمعت الأقلام والألسن لنصرة الحقّ ودحض الباطل، فلكلّ زمان رجاله المنافحين المدافعين عن القيم.

المطلب الثّالث: خطابات تستنكر المساس بالمقدّسات نصرة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم

أ–خطاب العلامة الشّيخ محمد الحسن الددو: بعنوان (رسالة الشّيخ الددو إلى الموريتانيين) مضمونها: "أتيحت لكم فرصة للتّعبير عن إيمانكم ومحبّتكم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونصرته ودفاعكم عن عرضه وإعلانكم الولاء لله ورسوله والمؤمنين والبراءة من أعداء الله الكافرين هذه الفرصة هي وقفة مرخَّصة يوم الجمعة هذا القادم في أرض المطار القديم قد عالها بعض الإخوة السّياسيين الفاعلين جزاهم الله خيرا فوافقت الحكومة

على التّرخيص لها وهي أقلّ الواجب وأقلّ ما تنصروا به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأقلّ ما تعلنون به براءتكم من الحاقدين والمستهزئين والشّانئين قطع الله دابرهم أجمعين وهي لا شكّ فريضة واجبة عليكم فيجب عليكم أجمعين أن تعبّروا عن نصرتكم لهذا الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم." فهذا أقلّ الواجب في نصرة مقدّساتنا ردّا على خطاب الكراهية بداعي حرية التّعبير، وقفة تردّ الاعتبار وتنمّ عن استنكار لفعل شنيع أضرّ بالإنسانية جمعاء فالّذي تجرّأ على النّبي صلّى الله عليه وسلّم تجرّأ على الذات الإلهية. خطاب العلامة الددو في اليوتيوب.

ب–العلامة الشّيخ سعيد الكملي: قال: "اهتزّ العالم قبل أسابيع بما وقع في فرنسا... السؤال كيف يجرؤ غير المسلم على إهانة ما لا يتصوّر المسلم أنّه يهان... مقام النّبي مقام معظّم... فكيف جرؤوا... النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان حِمًى ممنوعا فأُبيح، ما تجرّؤوا عليه حتى فتحنا لهم الباب، المحبّة تحملك على تعظيم كلّ ما ينتمي إلى من تحبّه، لنصرته ينبغي تكثير صورته بأن تُجلى سنّته وتبرز في أشخاص أتباعه هذا هو السّبيل." هذا الخطاب للعلامة الكملي في اليوتيوب، فأعظم نصرة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم أن نتمثّل شخصه بتحقيق سنّته في الوجود اقتداء واحتذاء واقتفاء، ولتُرفع الأقلام نصرة وتعلو أصوات الحناجر بالدّعوة إلى سنّته، ولنستنكر جميعا المساس بمقدسات الأمم والشّعوب، هذه بعض خطابات علماء عصرنا من المغاربة الّذين علت كلمتهم وامتدت عبر الوسائل التكنولوجية.

ثالثا: بعض الأشعار لنصرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم

أ–شعر: "عبد الله محمد باشراحيل (النّبي صلّى الله عليه وسلّم)

فدتك نفسي وأمي بل فداك أبي يا سيد النّاس فوق النّاس أنت نبي
أشرقت في حلكة الأيام وانتشرت سحائب النّور أداء لكلّ أبـــي
وطاف حولك ريان الهدى ألقا بالوحي يصدع من قرءاننا العربي
لم تنثن وعقول الجهل سادرة تذود عن شرعة الإسلام كلّ غبي

فكنت أعظم ما في الخلق منزلة وقد تجاوزت فوق السّأو والرّتب

هذا بعض القصيدة في نصرة خير البرية صلّى الله عليه وسلّم

ب–شعر: عربي صالح محمد (نفسي فداك يا محمد صلّى الله عليه وسلّم)

فرد أطل إلى الضّياء فسبه بظــلام

وأتى برسم ساخرًا بنبيّنا وإمـــام

إنّ السّفاهة منهج في خسّة الإعــلام

نرويج أو صهيونهم ترمي السّنا بسهام

والجبن من دانمارك يغزو أرضينا بلئام

وإذا كلاب الغرب تنبح كلّها بخصـام

حرية السّب القبيح شريعة الأقــزام

بعد المقاطعة الشّجاعة أذعنوا السّلام

ورموا إلينا باعتذار باهت بقتـــام

نفسي فداؤك يا محمد أن خير إمـــام

جـ –شعر: خالد محمد مصطفى (عفوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)

تبت يـدا قزم يسـبّ محمدا خير البريـة والشّفيع الأوحـدا

من قبله سكن الضّلال بكل رك ـن في الدّنـا، وببعثه ولد الهدى

حمـل الهـداية للأنام هدية طلع النّهار أزال ليـلًا أسـودا

فلقـد أتى شمس الحياة متمما لمكارم الأخلاق، والعاصي اهتدى

د – شعر: سعيد عبد الرّحمن إبراهيم (معذرة سيد المرسلين)

عذرا رسول الله خير الأنـام فقـد خاض فينـا الطّـغاة الآثمين
غرّتـهم الدّنيـا وأغوتـهم شياطينهم فسبّوا بجهالة سيد المرسلين
أترضى يارب العزّة لرسولك المصطفى أن يهان من الكفرة الضّالين
ربي أرنا فيهم عذابًا من فوقهم ومن تحتهم وعن شمائلهم وعن اليمين (**التّجار.، 1013، صفحة 158**)

لهذا رُفع الأدب عن العلم، فلا علم دون أدب، فالأدب أخلاق وقيم ومبادئ، والنموذج والمثال الّذي لا يضاهى فقد أوتي جوامع الكلم ومكارم الأخلاق، الصّادق الأمين، سيد الخلق أجمعين، قدوتنا وشفيعنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، حثّنا على التّحلي بمكارم الأخلاق والتّخلي عن الإساءة والسّفاهة والانحلال والاضمحلال وكلّ سوء.

خاتمة:

لا ميراث كالأدب فهو زاد العالم والمتعلّم والنّاس أجمعين، وهو حسن الخُلق، فمن أراد الدّنيا فعليه به، ومن أراد الآخرة لزمه ، ومن أرادهما معا فبحسن الخلق، ولا تستوي مكارم الأخلاق مع الإساءة والمضرّة والكراهة، لأنّ النّفس البشرية فُطِرت على الخير، فما بالها تميل ميلا إلى الشّرور وتنقطع عن القيم والسّمو الرّوحي بدافع الأذى والانحطاط والسّفاهة، فتتدنى وتستفل وتتخلى عن إنسانيتها وتنتصر للدّونية والعدوانية والعنصرية والسّادية الّتي تتّصف بها النّفوس المريضة الموغلة في غياهب الهوى والنّفس الأمارة بالسّوء والشّيطان والوساوس والهواجس، وقد كانت لهذا البحث بعض النّتائج نجملها في الآتي:

– للدّفاع عن المقدّسات طرائق ووسائل كثيرة بعضها ذكرناها في هذا البحث مثل تأليف الكتب وعقد مؤتمرات وملتقيات أكاديمية، وخطابات العلماء وأشعار الأدباء وكلّها سبيل مستقيم ونهج قويم يرتقي بالإنسانية، ويدعو إلى طريق الحقّ وينهى عن الضّلالة.

– القلم وسيلة من وسائل التّغيير والتّطوير، لأنّه يعبّر عن الفكر والضّمير والأخلاق والمبادئ، ولو اتّحد مع الضّوابط القانونية لكان حصناً منيعاً ضدّ كلّ معتدٍ أثيم، عتلٍ زنيم.

– حرية التّعبير لا تبيح خطاب الكراهية والّذي يبيح ذلك فقد نأى عن شِيم الأخلاق، وانحطّ عن القيم الإنسانية.

– لكلّ أمّة مقدّسات، والإنسانية داعٍ للتّآلف والاتّحاد والتّعايش السّلمي، والرّقي بالإنسانية يكون باحترام الدّيانات والمقدّسات والأعراق، ليصبح العالم كتلةً واحدةً متّحدةَ الأجزاء، فلكلّ مجتمعٍ خصوصيته لكن تجمعنا الإنسانية، والإنسانية تحكمها المبادئ والقيم، فلا تُنتهك الحقوق ظلما ولا يسود قانون الغاب لتُداس القوانين وتُنتهك الحُرمات، وتسقط الإنسانية، فتحكمنا الأهواء وتصيبنا الأدواء، ويتحجّر العقل.

فلا للمَساس بالمقدّسات، ولا للإطاحة بالقيم والضّمير، ولا لحرية التّعبير دون ضوابط شرعية، ولا –إلى ما لا نهاية–للإساءة إلى الذّات الإلهية وحبيبنا وشفيعنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلّم والدّين الإسلامي.

ونعم للرّقي بالإنسانية، وللقيم والأخلاق وتحكيم العقل والضّمير، ونعم –إلى ما لا نهاية–لنصرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم والدّين الإسلامي، وقد تكفّل الله بنصر المؤمنين، والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات .

قائمة المصادر والمراجع:

أ–المؤلّفات:

1 –**محمد** محفوظ. ضدّ الكراهية، 1433هـ –2012م)]. ، إصدار المركز الإسلامي الثّقافي مجمع الإمامين الحسنين، ط1، [(لبنان، إصدار المركز الإسلامي)

2 –محمد عمارة. هذا هو الإسلام، 2005، احترام المقدّسات، ط1، [(القاهرة، مكتبة الشّروق الدّولية.

أ–المداخلات

1 –عبد الله عبد العزيز الرّايدي. حرية التّعبير عن الرّأي في الشّريعة الإسلامية، التّأصيل والضّوابط، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التّعبير ومحكمات الشّريعة، رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي.

2 –صورة الإسلام في الغرب بين حملات التّشويه وواجب التّصحيح، 2006. يوم دراسي، من تنظيم مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلّية الشّريعة بفاس.

3 –حسن عزوزي. خطة عمل جامعي لمواجهة تحدّيات الإساءة للقران الكريم في الغرب، 2013، بحث مقدّم للمؤتمر الدّولي لتطوير الدّراسات القرءانية، المملكة العربية السّعودية.

4–بلخير عمراني. الإساءة إلى المقدّسات الإسلامية بين سياقات حرية التّعبير وخطاب الكراهية، 2021، 23/22 فيفري ملتقى دولي عن بعد.

ج–الأطروحات

1 –فهد بن عبد الرّحمن بن علي العليان. عِظم الإساءة إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، 2007، رسالة ماجستير.

2 –مبدأ حرية التّعبير. جمال بعلي، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجيستير، 2014، جامعة حاج لخضر، باتنة.